□ تعد العمارة أهم مجالات الإبداع الفني التي تفوق فيها اليمنيون منذ ما يقارب أربعة آلاف سنة. ويتجلى هذا الإبداع في التقنية واستخدام العناصر والمواد التي نراها بوضوح على المباني أو أجزاء من المباني المشيدة في فترات مختلفة من عصور ما قبل الإسلام .ولو تأملنا بدقة المظهر العام للعمارة في مدينة صنعاء القديمة ,وهندسة بنائها ومكوناتها المعمارية وعناصرها الزخرفية ,فإننا حتماً سنجد أنفسنا أمام نتاج معماري فريد يتجلى في الإبداع والأصالة والإتقان والبراعة في التخطيط وأساليب التزيين والزخرفة فضلاً عن القدرة الفائقة في المزج بين كل هذه العناصر وتحقيق الانسجام التام فيما بينها. وظل الطراز المعماري لمدينة صنعاء القديمة بخصائصه الفنية صامداً وشامخاً لفترة طويلة أمام كل التغيرات التي تجري على ارض الواقع ,ومسيطراً على الشكل العام للمدينة.

د. محمد أحمد حسن الحدا *

في دراسة علمية:

تغيير النمط الزخرفي واستخدام مواد حديثة في البناء يخل بهوية صنعاء القديمة

إلا أن التطور الكبير الذي حدث بعد قيام الثورة المجيدة عام ١٩٦٢م في شتى نواحي الحياة وما نتج عنه من تغير في الأنماط المعيشية واستخدام طرق ووسائل حديثة تشد الانتباه وتثير الغرائز البشرية الراغبة في كل جديد وكل مريح ,قد أصاب إيقاع المدينة بخلل بالغ وكبير ,وأصبح من الضروري إنقاذ تراث المدينة وأحيائها وصيانتها تلافياً لما قد يحدث لها من تشويه واندثار على غرار ما حدث لمدن تاريخية مثل دمشق والقاهرة ,وتونس وبغداد والتي تلاشت كمدن ذات طرز متميز تعرف بها بعد أن غزاها الطراز الحديث ,وفرض نفسه على طرازها الأصيلة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المشاكل والأخطار التي تهدد مدينة صنعاء القديمة وتحديد مسببات هذه المشاكل والأخطار ومظاهرها والتي أصبحت تمثل التهديد الحقيقي لها ,كما يتضمن هذا البحث مجموعة من الحلول والمقترحات التي تسهم في كيفية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة وحمايتها من عفاريت الحداثة ووهم التقدم.

المدينة الأثرية

صنعاء مدينة عريقة وتاريخها موغل في القدم وهي حاضرة كمثلها من الحواضر في شتى بقاع الأرض بنشأتها وتطورها ,وتقع مدينة صنعاء القديمة فوق هضبة مستطيلة بين سلسلة من الجبال الشاهقة أهمها جبل نقم الشامخ ,وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٢٠٠ م وتقدر مساحتها بحوالي ١٨٤ هكتارا. ويرجع تاريخها إلى سام بن نوح الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة وبالنظر إلى هذه المصادر الهامة فإنها تعتبر من اقدم المدن في العالم.

ولم تكن صنعاء قبل الإسلام حاضرة مهمة فحسب وإنما كانت أيضا محطة تجارية وسوقاً من اشهر أسواق العرب ,واشتهرت بذلك أيضا بعد الإسلام. واكتسبت صنعاء بعد الإسلام ملامح جديدة فقد دخلها عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأسس فيها واحداً من اقدم الجوامع الإسلامية هو الجامع الكبير. ويذكر الرازي وغيره أن صنعاء استكملت عمارتها في الإسلام وكثر ريفها والخير فيها والإتيان من جميع النواحي إليها.

ومن الفترات التي توسعت فيها مدينة صنعاء القديمة ,فترة عهود كل من الدولة الهمدانية(القرن الحادي عشر الميلادي) والدولة الأيوبية القرن(الثامن عشر الميلادي) حيث انشىء حي النهرين إلى غرب المدينة واقيم على ظرفه الجنوبي مقر للحاكم عرف ومازال بستان السلطان أجري عبره الغيل الأسود.

وفي العهد العثماني الأول(المائة العاشرة من الهجرة) استحدث حي جديد من الجانب الغربي هو حي بير العزب كما بني في شرقها جامع البكيرية وحمام الميدان على الطراز العثماني .وفي أيام الوجود التركي الأخير بنيت مقابل سور المدينة عمائر ذات طابع مختلف عن طراز المدينة واستخدمت ثكنات عسكرية وهي المعروفة(بالعرضي) ومرت مدينة صنعاء القديمة بأطوار تغيير وتجديد وامتداد وانحسار يتعذر اليوم تتبع كل ذلك بدقة ,غير أن الثابت هو أن المدينة العريقة قد صمدت قروناً طويلة في وجه الحروب والحصار والكوارث, وبقيت معلماً حياً وشاهداً على حضارة عربية اسلامية أصيلة ذات مستوى فني رفيع مزج بين الفن التقني والجمال المعماري واستطاعت أن تحافظ على ديمومة الحياة فيها ,وان تبقى عبر الزمن عاصمة أو حاضرة مهمة حاملة سحنات الماضي في معالمها الأساسية كالقصور والسور والجامع والسوق وفي عمارتها التي اتسمت بالتواتر والتجديد معا ومن حقها أن تفخر بنفسها كواحدة من اقدم وأروع مدن العالم.

النسيج العمراني

يتكون النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة من المكونات العمرانية التي يمكن تصنيفها إلى (مباني ومنشات ذات مساحات خدمية) ونذكر أهمها:-

-السور والأبواب: يحيط بمدينة صنعاء القديمة سور مبنى من الطين المجفف بناء المداميك الزابورية(الزابور) وعلى السور أبراج الحراسة المخروطية والمتموضعة بأبعاد محدده لغرض تأمين المراقبة والحماية المتطلبة وعلى محوره الشمالي- الجنوبي شيدا بابا شعوب واليمن ,ولا يزال باب اليمن قائماً حتى الآن ,وبعد امتداد المدينة خلف السائلة امتد السور وفي جهته الغربية اقيم باب السبح ,هذا عدا باب قصر السلاح(باب ستران وباب الشقاديف).

المساجد: تنتشر المساجد في كل أرجاء المدينة ولكل حارة مسجدها الذي يسمى باسمها والعكس وهي نوعان من حيث التكوين المعماري(مستوية التسقيف ومقببة التسقيف) ويوجد بالمدينة ٤٨ جامعاً ومسجداً بمآذنها الـ ٢٣ وقبابها الأربعة.

الحمام(الساخن): تحتوي مدينة صنعاء القديمة على ٩ حمامات ساخنة(بخارية) موزعة في أرجاء مختلفة من المدينة مما يسهل سرعة الوصول وكذلك لدفع كفاءة أداء عملية خدماتها لسكان المدينة ونزلائها وتعتمد وفق نظام الفصل التبادلي للرجال والنساء في برامج ومواعيد ثابتة ومعروفه للجميع.

السمسرة: وهي الخانات أو النزل وتقع معظمها في منطقة السوق وهي نوعان كبير وصغير يتراوح ارتفاعها ٣-٥ أدوار وتقوم بالإضافة إلى إيواء التجار وزائري المدينة على تخزين وتسويق السلع ويبلغ عددها ٢٦ سمرة وخاناً.

السوق: السوق من اقدم واشهر أسواق العرب قديماً وقد تحدث عنه الأستاذ/ ذو ستال في كتابه" سوق صنعاء " بانه يحتوي على ٤٩ سوقاً منها ما يختص بالبيع بالتجزئة ومنها ما يمكن أن يطلق عليها أنها صناعية تقوم بالإنتاج من خلال حرف مختلفة.

المنزل(الدار السكني): يعتمد المبنى السكني النظام المغلق بالاتجاه الرأسي(النظام البرجي) ترتفع عالية وفي الغالب حتى خمسة أدوار وتزيد في بعضها لترتفع حتى تسعه أدوار خصصت الأدوار السفلية للماشية والدواب وخزن الغلال والحبوب وخصصت الأدوار العليا للسكن والمعيشة ,وكان لاغلب الدور السكنية ابارها الخاصة في دورها الارضي أو جوارها.

السائلة: هي مجرى مائي لتصريف مياه الامطار وتحاذي المدينة من جهة الغرب ولكنها الآن تخترقها في طرفها الغربي وفي وسطها (جسر) يربط شرق المدينة بغربها وحالياً تربط المدينة شرقها بغربها ستة جسور تم إنشاؤها ضمن مشروع تحسين أداء السائلة ورصفها.

الساحة: هي مساحة تفريغ تأتي عند التقاء الطرق والممرات(الأزقة) في الحارات ولها دور اجتماعي في جمع الناس في المناسبات بالإضافة إلى دورها كمتنفس وملاعب صغيرة للأطفال.

البستان(المقشامة): هي المتنفسات ورئة الحارات خاصة والمدينة(عامة) بالإضافة إلى دورها الاقتصادي في تزويد المدينة بالخضروات والرياحين ,وتسقى غالباً من مخرجات المساجد من المياه النقية نسبياً.

وهناك بالإضافة إلى هذه المكونات مكونات أخرى مثل السبل والآبار ومنحدراتها ومعاصر الزيوت والمقاهي المنتشرة وخاصة في سوقها وكان لها دور تأمين الطعام والشراب والراحة للزائرين ونزل السماسر والحانات.

كل هذه العناصر تتصل مع بعضها من خلال منظومة من العلاقات العمرانية والتي تكون في مجملها النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة الذي يجعل من المدينة وحدة عمرانية واحدة دون افتعال أو تقليد ويعكس في نسيجه الطريقة الهرمية من العام إلى الخاص ابتداء من البوابة وانتهاء بالحدائق العمرانية في تتابع مشوق وجذاب.

العمارة

إن العمارة والعمران في مدينة صنعاء القديمة هي الصورة الواقعية التي تعكس حياة المجتمع اليمني على مدى العصور المختلفة فعمران مدينة صنعاء القديمة بنسيجها الدقيق وتكويناتها الفراغية وطابعها المعماري يمثل نموذجاً متميزاً لعمارة فريدة من نوعها في العالم وإن هذا النموذج قادر على أن يعبر عن حياة المجتمع اليمني وظروفه البيئية.

إن الأسس العمرانية والمعمارية في المدينة تستمد أصالتها من بيئتها, عادآته وتقاليده وبيئته الخاصة ولذلك فإن هذه العمارة ناتجة عن ثقافة واعية حصيلة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة المحيطة ,ويبرز الطابع المعماري للمدينة مدى الجمال المعماري الذي لا يمكن أن نتصوره ,فالبيوت بطرازها الفريد والمميز والحارات والدروب وكأنها تحكي وتتحدث مآدب فيها من وقع اقدام لأجيال كثيرة ولت ورغم ذلك فهي باقية ,مضى عليها حين من الدهر عبق التاريخ وشذى الماضي تلفظه الأنف فور الدخول من باب اليمن والسير وسط حارات وشوارع المدينة والعين لاترى إلا كل ما يترجمه العقل إننا نعيش في العصور القديمة أو بدايات عصر الإسلام فالمنازل والقصور بتفاصيلها المعمارية واسلوبها الزخرفي ومواد بنائها المميزة ,والمنشآت الأخرى من مساجد وأسواق وسماسر وحمامات وابواب وحارات وشوارع وبساتين وغيرها(٣) كل هذا يتجمع في نسق جميل وقديم ثم تأتي قمة الكمال الأثري في سورها الجميل الذي يحيط بها كإحاطة السوار بالمعصم وجماليته تكسبه الروعة والاعتزاز.

أخطار

على قدر ما اصبح للعلم وتطوراته السريعة من افضال على البشرية وتطورها الحضاري في شتى مجالات الحياة إلا أن سلبيات هذا التقدم قد ألقى بظلالها المخيفة على التراث الإنساني وما بقى من آثار حضارته القديمة ,ذلك التطور السريع الذي اصبح لا يقتصر على بلد دون سواه او دولة دون غيرها فالاتصالات المباشرة والنقل السريع والتبادل العلمي من سمات هذا العصر ,والنتيجة المباشرة لهذا التطور هو ما يلازمه من تغيير في الأنماط المعيشية ووسائلها, وتغيير في طبائع البشر تتفق وهذه الأنماط الجديدة.

ولقد غدا هذا التفاعل المحلي الذي كان تفاعلاً مختلطاً ومزوجاً بما يفد إليه من الخارج من أساليب ووسائل حديثة تشد الأنتباه وتثير الغرائز البشرية الراغبة في كل جديد وكل مريح ,فكان التشويه للتراث القديم الذي كان قائماً منذ آمد بعيد ,وإذا كان التطور في حياة البشر وما ينتج عنه من تغير في الأنماط المعيشية ,واستخدام وسائل وطرق جديدة قد ألحق بالمدن التاريخية القديمة من مظاهر التشويه فإن هذا لايعني بطبيعة الحال الرفض التام للأخذ بوسائل المدنية الحديثة ,وإلا كان تخلفاً والعيش في أحضان الماضي وما يتصف القائمون على حماية التراث وصيانته ,وهذا غير حادث على الإطلاق فقد وظف العلم الحديث بوسائله المتقدمة في خدمة التراث وصيانته ولقد ظلت مدينة صنعاء القديمة باقية على صورتها المتميزة ومحتفظة بوحدتها وتكاملها معمارياً وبشرياً ,كما أن سلبيات الحياة الحديثة لم تطغ عليها كثيراً ولم يغيرها طوفان الحياة الغربية وأنماطها الغريبة. إلا أن هذا الإيقاع المريح الذي حفظ نسيج المدينة قد أصيب بخلل بالغ ,والذي بدأت مظاهره تتضح ويمكن ملاحظتها وبسهولة لتنافرها الواضح مع الطابع العام لمدينة صنعاء القديمة.

تهديد

ولتحديد مسميات هذه الأخطار ومظاهرها والتي بدأت تتسرب عبر أسوار المدينة أو تنشأ من داخلها ,أو تؤثر في استفحالها ,ويمكن تقسيم هذه المشاكل والأخطار إلى عناصر مختلفة تتجمع في النهاية لتمثل التهديد الحقيقي للمدينة والذي ينذر بفقدانها لهويتها وطابعها المميز ويتمثل في:

عوامل تمثل في التجديد والتحديث وترتبط هذه العوامل بالطفرة التي تعرض لها المجتمع اليمني بشكل عام ,ومدينة صنعاء القديمة بشكل خاص ومن ضمن هذه العوامل:

-استخدام مواد بناء حديثة تختلف في طبيعتها وأسلوب استخدامها عن مواد البناء التقليدية ويرجع ذلك إلى رخص هذه المواد وسهولة الحصول عليها.

-تغيير في النمط الزخرفي في واجهات المباني في صنعاء القديمة حيث اصبح وجود المنازل الحديثة وسط المدينة تمثل نشازاً ومنظراً لا تفيق مع الطابع العام للمدينة.

-تغيير نمط وظيفة الفراغات الداخلية للمنزل نتيجة الاستغناء عن بعض العناصر والتي أصبحت غير ضرورية وخاصة الدور الأرضي الذي تحول في الغالب إلى دكاكين تجارية .

-عدم التقيد بنظام ترتيب مواد البناء

- فقدان المنزل الصنعاني بكثير من عناصر كالشبابيك ,وشكل النوافذ التقليدية نتيجة إدخال أشياء جديدة عليها مثل الشبابيك والأبواب الألمنيوم والحديد والطرابيل في السطوح والبناء بالبلك والأسمنت المسلح..

- إدخال الوسائل المعيشية الحديثة من مياه وصرف صحي وكهرباء وتلفونات وخلافه ,ورغم أهميتها بالنسبة لسكان مدينة صنعاء القديمة كعامل استقرار لهم إلا أنها لم تقيد في كثير من الحالات بالشكل الذي يحفظ للمدينة طابعها المميز.

-زيادة حركة المرور للسيارات والمؤشرات بشوارع المدينة وحاراتها وما ينتج عن ذلك من صعوبة مرور المشاة بالإضافة لما تحدثه من اهتزازات مؤثرة على المباني.

-عوامل اجتماعية متمثلة في زيادة عدد السكان وهجرة السكان الأصليين.

- عوامل مالية: حيث تعتبر الإمكانيات المالية عاملاً مؤثراً في مجال حماية المباني وصيانتها وذلك لأن صيانة المنازل أو تجديدها يحتاج إلى تكاليف مالية باهظة.

-الإهمال: يعتبر الإهمال سبباً في فقدان واندثار كثير من المنشات مثل السماسر ومنحدرات الآبار وغيرها والتي يمكن ملاحظة استمرارية تهدمها على فترات زمنية مختلفة نتيجة عدم الاهتمام والرعاية لهذه المنشآت

-فقدان الوعي لدى الأفراد وبعض المسئولين ,فكثيراً ما تقوم السلطات أو الأفراد بهدم المباني التاريخية أو تشويهها ويكون السبب غالباً هو الرغبة في التحديد والتوسع.

-مشاكل علمية: تتمثل بعدم توفر الكوادر المتخصصة في عمليات الترميم إذ أن مثل هذه الكوادر العلمية التي لها صفة التخصص الدقيقة في هذا المجال تكاد تكون معدومة.

-عوامل طبيعية متمثلة في المياه الأرضية ومياه الأمطار وتأثيرها المباشر والمدمر على اساسات المباني.

-غياب التشريعات والتداخل في المسئوليات .

حلول

إن مدينة صنعاء القديمة ومكوناتها التاريخية والأثرية تبرز كنموذج خاص لمباني لا مثيل لها في العالم والحفاظ على مدينة صنعاء القديمة يبدأ بالحفاظ على مكوناتها وطابعها المتميز وفي ضياع هذا الطابع هو قضاء على أهم ما يميزها, وصيانتها يعطي للمدينة الصورة الكاملة للمدينة التاريخية ويزيد من قيمة ما تحتويه من منشات أخرى وأهم الحلول المقترحة للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة وهي:

- ضرورة إيجاد قوانين تنصب أساسا على كيفية الحفاظ على الأساليب المعمارية والفنية لمدينة صنعاء القديمة.

- توفر الخبرات المؤهلة في مجال الترميم والصيانة, وذلك بتأهيل الكوادر في معاهد متخصصة بذلك.

- - عدم التفريط بأي عنصر من عناصر المدينة القديمة(السور ,المنازل ,الحمامات ,الآبار ومنحدراتها, المساجد ,السماسر ,الحارات ,الحرف والصناعات, المقاشم ,الفراغات) لأن أي عنصر من هذه العناصر ما هو إلا لبنه في بناء المدينة بشكل عام.

-توفير الخدمات المختلفة وتطوير ما يتعلق بالترغيب في سكن المدينة.

-إسناد كافة المنشاءات التاريخية بالمدينة ومرافقها لجهة أشراف واحدة.

-تحديد المباني والمنشات التي تحتاج إلى ترميم وصيانة فورية ووضعها في أولويات خطة الصيانة.

التوثيق والتسجيل العلمي لكافة المنشات ,بالمدينة وكذا - - توثيق الأنماط المعمارية والفنية للمنازل والتي هي دائماً قابلة للتغيير نظراً لتيارات الحداثة.

-إنشاء جمعية برأس مال مناسب للإقراض بشروط ميسرة يمكن للسكان من إجراءات الصيانة أو إعادة البناء حسب الأسلوب التقليدي في المدينة.

-ضرورة الحد من دخول السيارات داخل المدينة القديمة.

-ضرورة الاستمرار في استخدام التلبيسة بالقضاض نظراً لما تتمتع به هذه المادة من خصائص تناسب مناخ وطابع المدينة.

- العمل على القضاء نهائياً على مصادر المياه الأرضية ومياه الأمطار لما لها من تأثير مدمر على اساسات المباني.

عناصر يجب التمسك بها

- استخدام مواد البناء التقليدية(الأحجار الطوب بأنواعه ,البازلت بأنواعه ,الياجور ,الجص.

- الالتزام باستخدام الجص كمادة بناء مميزة لواجهات المنازل وهذه المادة يرتبط استخدامها بالالتزام باستخدام الياجور ,حيث أن الجص هو المكمل للزخارف بطلائها حسب الأسلوب السائد.

-استخدام الأساليب الزخرفية المتبعة سواء في الأفاريز العلاضية أو الطولية.

القمريات كعنصر مميز للعمارة الصنعانية.

-الارتفاعات المناسبة ,بحيث لا يسمح بالارتفاعات المتناقضة مع الطابع العام للمنازل.

تغاظي

ويمكن التغاضي عن بعض العناصر في منازل صنعاء القديمة تمشياً مع الاستخدام لوسائل معيشية حديثة ومن ذلك:

-الشبابيك المستخدمة لتبريد الماء, فوجودها حالياً ليس له ما يبرره إلا أنه يمكن التمسك بها كمشربيات يمكن النظر من خلالها ورؤية أي قادم.

ا- الفراغات الداخلية للمنزل. كالطابق المسروق وغرف التخزين.

-المزاريب المقضضة.

عناصر ممنوعة

-البناء بالأسمنت أو أي مادة تخالف المواد التقليدية. التلبيسة الخارجية للمنازل بشكل كامل.

-عمل شرفات في طوابق المنازل.

-عمل المداخل بشكل مرتفع عن مستوى سطح الأرض ويصعد إليه بعدة درجات.

-التكسية الأسمنتية للطوابق الأرضية.

-عمل الدكاكين في الطابق الأرضي وإذا كان ضروريا لصاحب المنزل فيجب التقليل منها.

إن من بين الأهداف التي تهدف إليها خطة الصيانة لأي مدينة يسكنها أهلها هو ضمان استمرارية بقاء هؤلاء السكان لأن الحفاظ على محتواة مدينة صنعاء القديمة التجاري والحرفي على حيويتها الثقافية والتاريخية والروحية هو حفاظاً على الحجم الأمثل والأنسب من سكان المدينة والحيلولة دون هجرتهم لها.

كما أن إنشاء وتنمية وسائل الخدمات العامة من مدارس وساحات رياضية ومستشفيات وخلافه من الوسائل التي تخدم أيضا في هذا الاتجاه ,والتي تمثل ندرتها بالمدينة القديمة خللاً كبيراً في حياة سكانها .

كما أن تواجد هذه الخدمات أمر تفرضه طبيعة التطور والحاجة الضرورية لهذه الوسائل ,وتحتاج مدينة صنعاء القديمة من الخدمات العامة مثل المكتبات العامة وإدارة المياه والكهرباء ومراكز الشباب ووحدات المطافئ وحدائق عامة ومدارس ورياض أطفال وحضانات ولإنشاء وتطوير الوسائل الخدمية بمدينة صنعاء القديمة فإننا نقترح لذلك:

-ربط إنشاء هذه الوسائل ببرامج الدولة.

-توظيف بعض المنشات التي توقف استخدامها أو حتى بعض المنازل المؤجرة والمشتراة والمهداة في بعض هذه الوسائل الخدمية ,خاصة الملكيات العامة ,والمياه والكهرباء.

-الاستفادة من الفراغات الموجودة على حدود المدينة القديمة كحدائق وساحات رياضية وغيرها.

توصيات

مدينة صنعاء القديمة ذلك المكان الشاهد الحي على فنون العمارة اليمنية بنقوشها وزخارفها التي اغرم بها أبناءها عشقاً وتغنى بها الشعراء والفنانون لوعة ,وهام بها العالم فنوناً واشتياقاً وفيها تمتزج فنون التراث التاريخي الحضاري من تشكيلات النمط المعماري الفريد والمصنوعات اليدوية البديعة ,وتقاسم الشوارع والأزقة المرصوفة بالأحجار الملونة ودكاكين الباعة والصناعيين الحرفيين والباعة المنتشرين وسط الساحات الصغيرة وفي زوايا الشوارع ,إلى حركة الناس وإزدحامهم في أسواق هذه المدينة ,وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية التي تجعل من الزائر يعيش واقعاً ثقافياً وحضارياً أصيلا. وكان للتطوير الكبير في حياة البشر وخاصة بعد قيام الثورة عام ١٩٦٢م أثره السلبي على العمارة في مدينة صنعاء القديمة ,حيث عانت المدينة من إهمال بعض مرافقيها ودورها ,ومن تشويه زخارفها وفنها المعماري الذي امتدت إليه يد الإنسان ولجوء البعض إلى استبدال منازلهم القديمة بأخرى جديدة لا تمت إلى الماضي بأي صله لذلك انطلقت الكثير من الصيحات ودقة الأجراس لوضع صنعاء القديمة والمناشدة للإسراع بالمحافظة وصيانة هذا التراث المعماري والمخزون الثقافي والحضاري لهذه المدينة الجميلة التي استشارت بدورها خيال المنظمات الثقافية الدولية بجمالها وحسن هيئتها ,فأعلنت هذه المدينة معلماً تراثياً إنسانيا ودعت تلك المنظمات إلى حملة دولية للمحافظة عليها وتم إنشاء مكتب تنفيذي للمحافظة عليها وهو المكتب الذي صار بعد ذلك الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية سنة ١٩٩٠م والذي كان لها الأثر الكبير في تنامي الوعي الرسمي والشعبي بأهمية التراث الثقافي الحضري والمعماري والحفاظ عليه وإحيائه. إلا أن شحة الإمكانيات المادية والبشرية في الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية وغياب القوانين والتشريعات وتداخل المسؤوليات ,وإهمال المتابعة والرقابة المستمرة قد جعل صنعاء القديمة اليوم وإن فاقت جمالاً وسحراً تعيش في أزمة وتعاني من مشاكل عديدة لذلك يوصى الباحث بالآتي:-

-ضرورة الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة حاضراً ومستقبلا كونها تمثل تراثاً يمنياً عربياً إسلامياً إنسانيا ويحمل شهادة صادقة على إبداع الإنسان اليمني ورؤياه الفنية ونضاله المستديم.

-ضرورة تطبيق القوانين والتشريعات وعدم التهاون في عملية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة.

- نشر الوعي بأهمية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة وتفعيل دور المشاركة الشعبية في عملية الحفاظ عليها باعتبارها موروثاً تاريخياً وحضارياً لا يقدر بثمن ولا يمكن تعويضه إذا فقدناه.

-ضرورة القيام بالمصالحة بين عملية التنمية والتطوير الذي يقتضي تنمية الحاضر وفق إيقاع التغيير ومتطلبات الحياة الحديثة.

*عميد كلية الهندسة والعمارة- جامعة إب

الطابع المعماري لصنعاء القديمة نموذج فريد على مستوى العالم.. والحفاظ عليه مسؤولية رسمية وشعبية